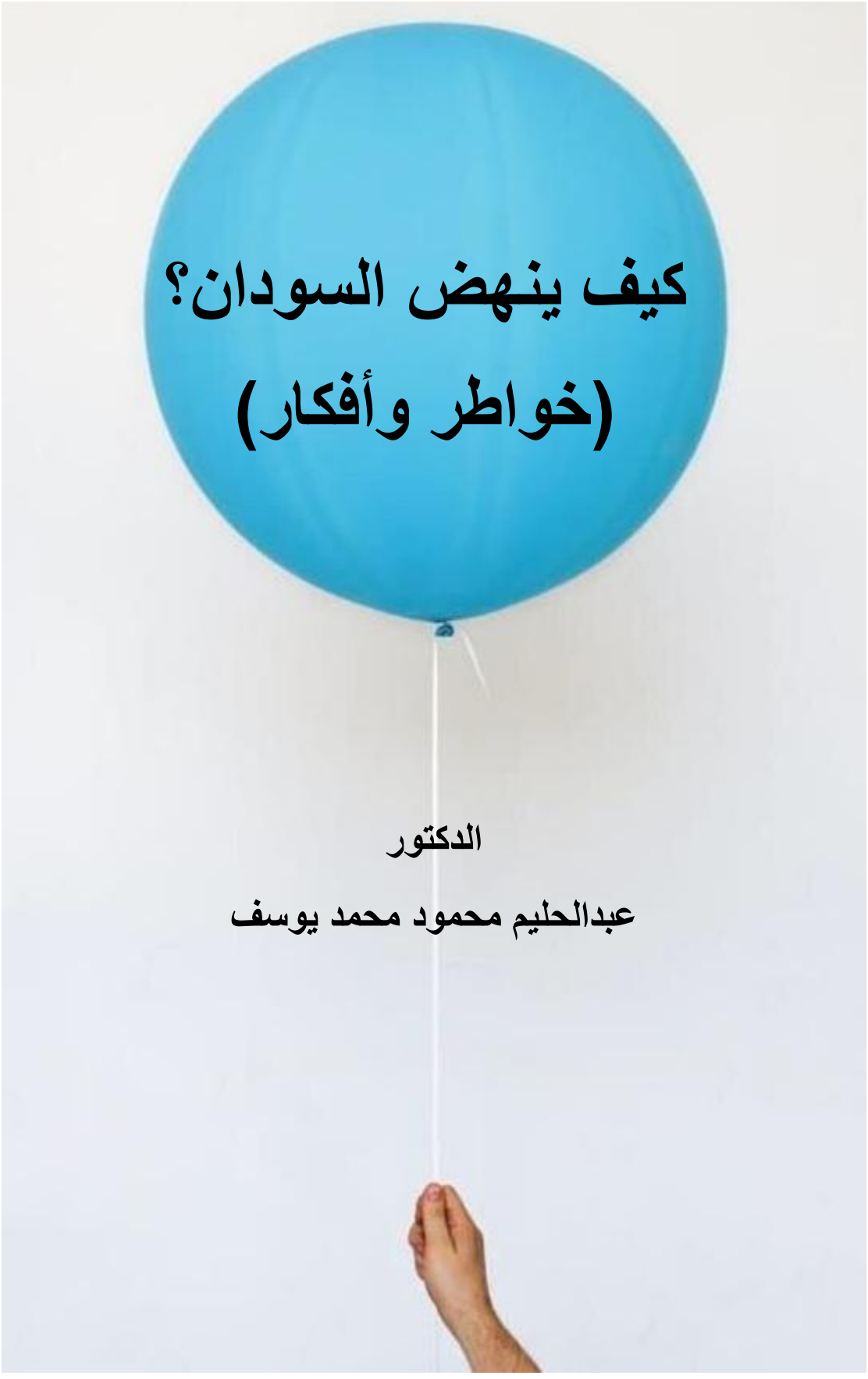

كيف ينهض السودان؟
(خواطر وأفكار)

الدكتور

عبدالحليم محمود محمد يوسف

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قائمة المحتويات	2
مقدمـــــه	3
النهضة	5
من يحكم؟	6
عبرة الدول الكبرى	7
معقوقات النهضة في السودان	8
خواطر	14
رسالة إلى السودان	16
رسالة لكل أسرة	17
الحلول	19
الفكرة الأولى	20
الفكرة الثانية	22
الفكرة الثالثة	23
الفكرة الرابعة	23
الفكرة الخامسة	25
الفكرة السادسة	25

مقدمـــــة: -

اللهم صل على محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو الذي علمنا كيف نخطط للمستقبل، وعلمنا أن النهضة لا تحتاج لمال ولا إلى كثرة، بل كيف نهض بتلك القبائل الممزقة، وكيف وعد أصحابه بملك فارس والروم وصحبه يعذبون في بطحاء مكة ونفر منهم قد هاجر إلى الحبشة، إنه الإيمان بالله والإيمان بأن البشر يمكنهم أن يتغيروا إلى الأفضل.

قد يسأل سائل لماذا وجدوا أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام كل ذلك العذاب ولم يدافعوا عن أنفسهم بل منهم من مات تحت وطأة التعذيب ، وهذه النقطة في داخلها فكرة عميقة جدا وهي تعليم البشر بأن الحياة تحتاج لصبر وعناد وأن الحياة تتقدم خطوة خطوة بأفكار ثابتة وجل هذا يدل على نمو الشخصية وتربيتها، فإذا دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم لناموا وحاشهم، لذا فإن الفكرة هي بأن الذي يدخل في هذا الدين يظل ثابتاً حتى الممات. والفكرة الأخرى بأنهم حريصون على قائدهم حق الحرص لم يقل واحداً من أولئك الصحابة أن محمد عليه أفضل الصلاة والسلام في عافية أو في حماية بني هاشم له ونحن نعذب حاشاهم وهذا أول أبواب النصر والنهوض ألا وهي احترام القائد الذي يمتلك أفكاراً تقودهم إلى النور وليس الطعن فيه ومخالفته. فهذه المقدمة وهذا الشرح لكي تعرف كيف تنهض الأمم وكيف تتطور بالتخطيط والصبر مع وجود قائد وليس اجتماع شباب بدون فكر في وسائل التواصل ثم يخرجون ويقتلون رئيسهم ثم يتلفتون من نجعل رئيسا ثم يبحثون عن دولة تأويهم بعد ماخربوا أوطانهم بأيدهم كالذي يريد تكحيل عينه فعماها.

معنى هذا إذا كنت تعاني من ظلمٍ واحتقارٍ وفاقةٍ وفقر فليس مبررا أن تخرج على الحاكم وتدمر الوطن وأنت لا تستطع بناء أسرة، فالصبر والتخطيط والدعوة للحق مع وجود قائد، فيه صفات القيادة والمعرفة والحق والجمال.

السبب الرئيسي وراء فشل الثورات هو عدم وجود قائد يقود وينظم، لذلك ينجح الانقلاب العسكري لوجود قائد ووجود خطة ووجود مسئوليات ووجود أشخاص يحرصون على هذا القائد. والواقع هو أكبر دليلا على مقالي. لا يعني بأنني أشجع الانقلاب. ولكن القصد والمفهوم لابد من قيادة.

ولا تنهض أمة نشأ بينهم التحاسد والتباغض وسوء الظن، كما أن حرب الأهل أشد ضراوة، وثاراتها لا تنتهي إلا بفناء الأسر، وبلد كثرت فيه النزاعات والثورات لا يتطور، وبلد قائده لا يعرف كيف ينهض لن ينهض، وبلد ليس فيه عدالة وقانون يطبق لن يتطور وبلد كثرت فيه المجاملات والوساطات لن يتطور فالقانون لا يعرف أسرتي.

وشر القادة من عاش لنفسه وأهله وحب ذاته. وخير القادة من لايعرف للأكل طعما وللنوم سنة وهمه راحة العباد بعدما عرف حق رب العباد. قال **أكثم بن صيفي** (١):

"إن أفضل الأشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعاً وخيرُ الأزمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها. الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الأمور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء". **ثم قال:** شر البلاد بلاد لا أمير بها، شر الملوك من خافه البريء .

تنبه: شر البلاد بلاد لا أمير بها.

د/ عبدالحليم محمود محمد يوسف

١/ جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمي ص٢٣٠

النهضة

النهضة هي أن تنهض من العدم.

النهضة هي أن تمتلك الفكر التام لكيفية النهوض

النهضة هي أن تثق في الإنسان الذي تحكمه وتبدأ بالاستثمار في البشر

النهضة هي أن تمتلك عناصر التغيير بالدراسة المتأنية وبوضع النظم واتخاذ القرارات.

وقائدٍ يقول: إن بلاده ليس فيها مقومات النهضة وليست قادرة على التطور فهذا القائد مخادع وفاشل وهذه أول كذبة، لايوجد في هذه الدنيا شخص لايستطيع أن يتطور.

النهضة تحتاج لرجال لهم همة عالية، يسمعون كلام قائدهم ثم يطيعوا.

النهضة تحتاج لفكرٍ ثاقبٍ وحلٌ للمشاكل ووضع احتمال لوجود مشاكل مع الحلول المستقبلية.

النهضة فتح أبواب الاستثمار وخلق الفرص وتثقيف البشر وتنميتهم وقتل كل المعوقات مهما كانت هذه المعوقات.

النهضة أن تبحث عن المواهب والأفكار وتنميتها وتشجيع القادة، مع الاهتمام بطاقة الشباب.

من يحكم؟

يظن الناس بأن كل شخص يستطيع أن يحكم، بل وكل شخص يريد أن يحكم يمكنه ذلك، بل وكل من قرأ ثلاثة كتب أو تخرج من جامعة مشهورة يريد أن يحكم. الحكم بيد الله يؤتيه من يشاء ثم الاجتهاد والرأي الثاقب مع جمال الأصل وطيب الفرع.

وإذا أراد كل إنسان أن يحكم لن يتطور العالم ولن يتطور البلد الذي تعيش فيه لذا كل قائد في عمله والمكان الذي يعمل فيه وكلٌ مُيسَّر لما خلق له، فبدل الفتن انشر أفكاراً يستفيد منها المجتمع والوطن.

وآفة الرعية التحاسد والتظاهر دون ما يبطنون، وعدم الاحترام للقادة والولاة بغير حق، وسماع الأخبار دون علمٍ وروية والتفرغ للكلام في أمور الحكم وتركهم للأمور التي تهمهم.

ومن البلاء والابتلاء أن يعتقد الشخص أن الحكم مغنم، والسلطة فيء والقصر واحة ، بل العاقل من يفر من الحكم فراره من الطاعون. وإنما الحكم فكر وروية ومن كل بستان علم قد استنشق زهرة، وساهر وتابع وجاهد حتى لا يجف له لبد وأراح رعيته وسمع شكواهم وبسط يده ودنا منهم.

ومن رأى بأن حاكمه فاسد وظالم، وسار يسب فيه ويشتم، حتى أشعل فتنة ودمر أوطانا، فهو أحمق ورذيل ومن يتبعه فهو فتان مثله. وإنما يُطْرَدُ الجهل والظلم بالصبر والتخطيط ورباطة الجأش لا إشعال الفتن ثم انظر كيف كُونَت الدولة الأموية والعباسية والعثمانية.

خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم كان يخطط ويجاهد وعندما انتصر على أعدائه لم يرقد بل إلى أن مات ما شبع من الشعير.

فالحكم همٌ ورعاية واهتمام بالغير وليست أرض ذات مروج، أو مركب وطيء وسرير ناعم أو نمارق عليها تتكئ. ولا يتغير الحكم في المقهى واجتماع واحد في ليلة مشؤومة أو بقرار دون شورى من ذوي الألباب.

وما أسهل هدم البيت وما أصعب بنيانك ياوطـــــــن!

متى تعمَّر سوريا وكيف يعمَّر اليمن السعيد الذي أصبح شقياً وكل هذا بسبب الطيش وعدم التخطيط والجري وراء الأحزاب والمعارضة التي لم تصنع شيئاً قبل أو بعد، بل تنتظر أن يموت الحاكم لكي تقتتل فيما بينها والشعب يعاني، إنها لذة الحكم، وما أن تدخل فيه دون أن تعرف عواقبه حتى تعرف بأنك سراب. **فاعتبروا يا أولي الألباب.**

الواقع يقول:

لقد عرف العالم أن الحروب فيها خسارة مالية وخسارة روحية ، كما أن الحروب الإقتصادية وغيرها من الحروب غير الأخلاقية تجعل سمعة الدول في الحضيض لذلك حاولت تلك الدول أن تجد فكرة أُخري بحيث تأخذ ما تريد دون أن تخسر ما تريد ،فأسست مؤسسات ضخمة لها أنظمة عالمية إعلامية لتغيير مفاهيم الناس واللعب في عقولهم ، فيصبح الشعب مشلولا ،فتتغير قناعته ويصبح الأمر الأخلاقي عادة يمكن التخلي عنها، ويبدأ التغيير الشامل في عكس مفهوم العدو بحيث يصير العدو في نظرهم صاحب تطور وصاحب حرية حتى يصدق الشعب بأن العدو هو الوسيلة الوحيدة لتلك الأحلام الجميلة ، فيصبح الشعب هو أكبر مساندا للعدو ، ويأخذ العدو ما يريد بمعاونة أولاد المنطقة أنفسهم .

فأليك ما يحدث بالضبط:

يرسلون لك أخباراً على لسان شباب وطنك بأن الرئيس سفاك وقاتل وظالم، ويخبروك بجميع أخطاءه كأن العدو هو رمزا للعدالة والنقاء والطهر، فنبدأ في تداول هذه الرسائل ونتكلم بها ونبدأ بسببِ الرئيس، ثم يدخل العدو ونصفق له بأنه قد خلصنا من هذا الظالم، وماهي إلا لحظات فيبدأ العدو في تهريب ممتلكات الشعب ويعيش شعب العدو في أمان ورفاهية بخيرات بلادك وأنت في بؤس وفقر لن تجد ما يسد رمقك ويستر عورتك.

وصدق عنترة بن شداد عندما قال:

إنَّ الأفاعي وَإن لانَت مَلامِسُها عِندَ التَقَلُّبِ في أنيابها العَطَبُ

قاعدة: مهما كان رئيسك ظالما أو فاسدا فلا تدع غيرك يغيره أو تسمع عنه أي كلام، فمهما كان فليس العدو هو من يحمل لك العدالة أين عقولكم ؟!

خلاصة القول لا أحد يتدخل في شؤوننا، ولا دخل لكم بأوطاننا نستطيع أن نغير أنفسنا بأنفسنا. فأمة لا يبنوها بنوها أمة لن تتبني وأمة كسل عن الدفاع عنها لا تحميها الأسوار أو الدبابات أو الطائرات. والمأجور يقاتل على قدر المال الذي أخذ وابن الوطن يقاتل حتى النصر.

ونكون نحن أول من جنى على وطنه بالشؤم والحرب وصدق المثل العربي الذي يقول :(على أهلها جنت براقش) حيث يقال أن براقش كانت كلبة، وقد أغار قوم على قومها، فنبحت، فنبهت قومها، فقاموا، وذهبوا إلى مغارة؛ ليختبوا فيها، وعندما جاء اللصوص أخذوا يبحثون عن أهل القرية، ولم يجدوا أحداً، وعندما هموا بالانصراف نبحت الكلبة براقش، فانتبه لها اللصوص، فقتلوا عددا من قومها، وقتلوها أيضا، فقيل: جنت على أهلها براقش "١"

"١" مجد الدين الفيروز آبادي. القاموس المحيط. صفحة ١٢٠-١٢١

عبرة الدول الكبرى

إن القوانين والأنظمة التي تطبق في الدول الكبرى هي التي جعلتها تعلو، وإذا طبقت في الشعب العربي لقيل أنها ظلم وكبت وعدم حرية. وعندما يسافر العربي أو أي شخص من البلاد غير المتطورة ينصاع للقوانين والأنظمة ولا ينصاع لقوانين بلده إذن كيف ننهض.

الحرية في تلك الدول هي حرية بضوابط، وإدارة وفق نظام وقانون وأكثر الحريات المتاحة هي الحرية الجنسية. ولا يستطيع أحداً أن يسب الرئيس أو الدولة، بل يحترم وطنه، كما أن هذه الدول تُصدِّر لكم هذا المفهوم لتخربوا أوطانكم وتنعم هي بمواردكم.

ومن العَجبِ العُجابِ أن إحدى الدول المتطورة منعت عن رعيتها، الفيس بوك وتوتير وكافة متعلقات قوقل وصنعت لهم وسائل تواصل اجتماعي خاصة بهم ومنعتهم من التحدث في السياسة نهائياً، فهذه الدولة عرفت من أين تأتي المصائب فتطورت وعاشت في نعيم، بل لا يوجد عندها معارضة أو شخص يسافر إلى الخارج ويسب الدولة وهذا داخلٌ في القاعدة الفقهية التي تقول :(دفع الضرر خيرٌ من جلب المنافع).

معوقات النهضة في السودان

أولاً: عدم وجود قانوناً واضحاً يلزم الحاكم قبل المحكوم ، وإن وجد لا يطبق والسبب هذا المجاملة في تطبيق القوانين، وتدخل الوساطة لعدم ترك القانون يأخذ مجراه، كما أنكم لستم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بدأ بأهل بيته وانظر نص الحديث: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ؟!) ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ، ثُمَّ قَالَ : (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) رواه البخاري (٣٤٧٥) ، ومسلم (١٦٨٨) . ، فالقانون هو الحماية لكل شخص، ودولة ليس فيها قانونا لن تتطور ، والقانون هو الذي يصنع العدالة والمساواة ويؤمن الضعيف ويستقيم الأمر .

قاعدة: إذا طبقت القانون في نفسك وحاكمت نفسك فهذا يدل على نزاهتك وإذا حاولت التحايل على القانون فأنت المجرم.

- هل تعرف أنا ابن من؟
- سأتصل بأبي وستندم؟
- سأتصل بفلان وفلان؟

هذا الكلام يدل على فشل القانون وقبله الوعي التام.

كل شخص يعمل في منصب مهم يجب ان يكون أكثر الناس حرصاً على تطبيق القانون ويبدأ بأهله ويقول لهم بالمعنى الحرفي بأنني في القانون لا أعرف أحداً، ولماذا لا يكن هناك قانوناً يحاكم كل شخصٍ يتوسط أو يتدخل في أمر القانون حتى تستقيم الحياة وننهض.

قاعدة: لن تنهض أمة وهي لا تعرف القانون وشعبها أكثر جهلا بالقوانين والأنظمة.

في رأيي ..

يتم تدريس القانون العام في كتاب صغير في المدارس حتى لا نعيش مثل الأنعام. ويجب أن تكون رفع الدعوى القانونية من قِبل المظلومين بالمجان وتسهيل كافة الإجراءات القانونية بسرعة حتى لا ييأس الناس من القضاء ويثيرون الفتن والمشاكل ويحلون مشاكلهم بأيدهم وعندما يحاول الشخص حل مشكلته بيده ثم بعدها تتدخل الأنظمة هنا تقع المشكلة وتكثر القلاقل وتتوقف التنمية وتَكْثُرُ الحروب ويقِل الأمن وحينها يضيع الوطن.

ثانياً: الحرية

هذه الكلمة في دولة مثل السودان تشكل عائقاً كبيراً للنهضة، وفي كل الدول العربية المسلمة تعتبر هذه (الحرية) أكبر مشكلة لكل نظامٍ أو عدالة أو تنمية وسأشرح لكم فكرتي وكيف تكون الحرية عائقاً؟ .

الدول الكبرى التي أنتم ترونها وتسمعون عنها وتقولون بأن فيها حرية، سأخبركم ما الحرية التي فيها.

صحيح يمكن أن تشتكي أي شخص وتأخذ حقك ولا يظلمك أحد وهذا حسن ولكن مهما كان الأمر لن تجد أحداً يسب الحكومة ولن تجد أحداً يسب الحاكم ولن تجد أحداً يتحدث في الصحف بسوء أدب عن النظام الحاكم فهناك قيود لا يتخطاها الإنسان وأكثر شيء لايوجد معارضة. لذلك هي مستقرة ومطمئنة ولن تجد مجموعة تتحدث عن السياسة أبدا.

أما في السودان الكل يتكلم في السياسة والكل يسب الحكومة وكلُ فردٍ يريد أن يصبح رئيساً، يكفي السودان بؤساً بأن فيها كثرة أحزابٍ قادرة على القضاء على اقتصادها فهذا جهلٌ واضح.

ومشكلتك مع الحكومة لا تجعلك تكره وطنك، وظلم الحكومة لك ليس مبرراً لتدمير الوطن، وغياب العدالة، لا يعني بأن تتصرف على هواك، وإذا أردتم الحل فليس الحل بأن تسعى وتقتل الرئيس وأنت لا تعرف القوة الداخلية والقوة الخارجية التي يمكن أن تسيطر على كل موارد بلدك، فالحل وجود قيادة أولاً ثم تخطط، ولن أقول لك كيف فليس المقام مقام.

وأكبر مصيبة في هذا الحياة عدم معرفة الشخص لإمكانياته وحدوده ومعرفة قدر الآخرين، أو كلما قلت لشخصٍ لم فعلت ذلك تشدَّق وقال أنا (حر) وهو لا يعرف حدود الشارع وحرية المجتمع ولا يعرف القاعدة التي تقول تنتهي حريتك بانتهاء حرية الآخرين .

وأسوأ ما في الحرية بأنها صنعت إعلاماً تافهاً، ينشر الحقائق في درعٍ مسموم، ويأتي ضيفاً في برنامج يقولون عنه مفكر فيتكلم وكأن كلامه وحيٌ منزل وليس فيه إلا النظريات والتحليل الفاشل، فيجعل الناس يتداولون كلماته وتحدث المصائب ولعمري لقد نسينا الدليل ونسينا المراجع ونسينا كلمة (الله أعلم) فقلَّ العلم وكَثُرَ الجهل والجهال وأكثرهم من الذين يقولون بأنهم مفكرون.

أوليس الإعلام والفن ما صور للفتيان السرقة على أنها مهنة للذكاء، وصنع لنا مهنة المخدرات والكوكائين، وصنع لنا امرأة تبيع نفسها لأنها فقيرة ومعدمة، وصنع لنا تعلقاً بالمشاكل أكثر من حلها بالجد والاجتهاد والعلم والنور.

بل أصبح لكل شخص يريد أن يمتلك قناةً فليفعل، وبدون شروط فندرة المعرفة وكثر الهرج والفتن، وما همُّ صاحب القناة إلا جمع المال والشهرة وتموت الأجيال بسبب الكلمات وبسبب ندرة العقل.

وذاك الطفل أول ما يحب يجري ويلعب ويلهوَ أكثر من العلم فإذا وجد والداً عاقلاً أحب العلم والدراسة وبَعُدَ عن سفاسف الأمور التي تدخل بيوتنا فصارت شيئاً عادياً، وكذلك حال الشباب لا يريدون التعلم وينظرون في الشاشات لكل ما هو هابط، ووجدوا تجاراً لايعرفون إلا بيع الرذائل بأغلى الأسعار وأقل المعرفة ، وأكبر الخسارات هي الأجيال وقد أصبحوا أمواتاً يرزقون.

ومثل هذا الإعلام يقولون لك بأنه حرية، وتركه جاث في أحضاننا وراعينه وشاهدناه فما النتيجة؟ فقط انظر واحكم، فإن رأيت بعين عقلك فانقذ أهلك وإن رأيت بظاهر العين فالعين ترى السراب ماء وحتى إذا ما تمعنته لم تجده شيئاً فتجد الموت.

لذلك كل بلد إسلامي عربي أو غير عربي يجب أن يكن له قنوات خاصة به لا تسمح بتدخل القنوات الآخرى إلا المفيدة، التي تجعل الأوطان تنمو وتزدهر، بدلاً من ترك الرذائل تسرح في ديارنا وتدمر أوطاننا كما أن مشاهدة تلك القنوات ومعرفة البرامج لا يعني ثقافة أو تطوراً أو حرية بل تدميراً للنفس والذات وبدلاً عنه تأملوا الكتب التي فيها العقل والعلم.

فالكلمات لا تؤخذ إلا من لسان الثقات، والعلم لايؤخذ إلا من الفقهاء، وكل فقيه في علمه أحق بأن يؤخذ منه، وليس كل من نال شهادة فقد نال علما، وإنما نال تخصصاً، ويحتاج لعرك الدهر حتى يكن خبيرا، فلا يتعجل الفتى بشهادة ويظن بأنه قد بلغ غاية العلم، فيدخل في جهلٍ محض، ولا يتكبر العالم ويقول هذا من نفسي فيقع في جوفٍ سحيقٍ ماله من قرار.

وفي التاريخ العِبر، وفي الأيام الذكرى، وفي العقل والتمهل الادراك، ومن المؤسف أننا نقرأ التاريخ بعين النقد لا بعين العبر، وكأننا نريد أن نغير حقائقه أو أقداره. ولم نستفد منه شيئا غير أننا نقتل بعضنا بعضاً بسبب تاريخٍ قديمٍ لم نشارك فيه وأجيالنا ليس لها دخل فيه فهي لم تكتبه ولم تشهد وقائعه غير قصة صارت تدار ومازلنا ندفع ثمنها بدمائنا.

ثالثاً: الطلاب

بدلاً ما يكون الطالب رمزاً للمعرفة ورمزاً للنور صار سلاحاً لهدم النهضة والنهوض وذلك بانتمائه للأحزاب ونقاشه المستمر في السياسة وترك المهمة الأساسية التي دخل من أجلها في الجامعة، فيبدأ ويثور ويدمر جامعته ومنهم من يموت في المظاهرات، ومنهم من همه أن يملأ بطنه من الفواكه عندما تمر المظاهرات بسوق الفواكه.

أيها الطالب تعلم أولاً كيف تحافظ على الأوطان وكيف تقام الدول لا بالتكسير والتدمير، كما لا أقول لك أن تسكت عن الحق ولكن راجع ما قلته في الصفحات السابقة.

ولماذا تسمح الحكومة بترك الطلاب يتناقشون في أمور السياسة وهم طلاب علم ولماذا تصير الجامعة مسرحا داميا للنقاش والموت والحرب بدل النقاش في العلم والمعرفة والنور. ولماذا عندما تدخل جامعات السودان تجد مكانا خاصا بكل ولاية واتحاد خاص بهم حتى صار الطلاب جماعات متفرقة كأنهم أغراب عن بعضهم البعض أين رابط الدين والوطنية وأين التكاتف والانصهار.

رابعاً: كثرة الأحزاب

ما قتل السودان إلا كثرة أحزابه، ماذا عملوا غير تدمير السودان، فإذا أراد السودان أن ينهض فليترك كلُ صاحبِ حزبٍ حزبه وأنا متاكد لن يترك الأحزاب أحزابهم فهم يظنون بأنهم الأولى والأفضل ولكن إلى متى؟ فلتجتمع تلك الأحزاب وتعمل تحت يد رجل واحد فانظروا لدول الجوار مثل السعودية والأمارات وقطر لا يوجد فيها أيُّ حزب، بل كل دولة متطورة قل لي أي حزب فيها.

والدولة التي فيها حزب آخر لا يعمل إلا جنباً بجنب مع الرئيس ويعينه بل لا يعارضه ويدمر الوطن ويسعى في خرابه بتمويل من الخارج والذي يأته مددا من الخارج من أجل معارضة النظام ويظن بأنه من دولة شقيقة أو صديق فلعمري ما هم إلا أفاعي لانت ملامسها وعند التقلب في أنيابها العطب.

والآن وقد تغير نظام العالم الإسلامي ولم نعد دولة واحدة بقائدٍ واحد بل صرنا لا نرضى ببعضنا البعض فقد كثر بيننا التحاسد والتباغض والجفوة وما عدنا أحباباً في الله ولم يربطنا أي رابط بل صرنا ننتمي لبلادنا وقبائلنا وصرنا كالشاة القاصية. وإني أسأل الله أن يجمع شملنا من جديد وما ذاك ببعيد.

فلذلك لا تبغضوا شعباً مسلماً ولا تحسدوه بسبب السياسات فالدنيا تنقلب والحكام يذهبون ويبقى الله ودينه فلا تبغض أخاً اتخذته عدواً وبينك وبينه رابط الدين فتلم نفسك.

لذا صارت الدول الشقيقة تغذي هذه الأحزاب لا أعراف ما غرضها وتؤْويَ إليها كل ثائر. حتى صارت الدول مستباحة من قبل أولادها قبل عدوها والعدو يأكل من خيرها عندما يقتتل الفسيلان.

خامساً: كثرة القرى

هناك قرى بعيدة كل البعد عن الخدمات وهي تطالب بالتنمية وهذا من حقها ولكن لماذا لا ندمج تلك القرى وتكون مدينة واحدة بدل من أن نوزع لهم الخدمات كلاً في قريته فهذا يضر الاقتصاد ومكان تلك القرى تقام المشاريع الزراعية، فالمشكلة أن كل عشرة بيوت تكون قرية وهذه القرية تحتاج لمستشفى وطرق وسوق فهذا في حد ذاته مشكلة وتشدد وعدم انصهار الشعوب مع بعضها البعض.

أو يتم دمج القرى بأن تكن قرى نموذجية وتسهيل أسباب العيش لها. وتثقيف السكان بالمشروع الجديد من أجل نهضتهم.

سادساً: هناك مكاتب لا داعي لها وموظفون لا يعملون ويأخذون راتباً، مع قلة الرقابة ونوم المسؤول. كما كثرت الوزارات والمحليات وقلَّ العمل وازداد الراتب وتكبر المسؤول فأصبح يرى الشعب مجرد حشرات.

سابعاً: الرشوة ليست كثيرة وهي قليلة الآن ولكن الوباء ينتشر بسرعة.

ثامناً: توقف المشاريع الزراعية التي كانت هي أساس العيش والرخاء وصارت تعمل المشاريع النيلية التي تعاني من عدم توفر الوقود.

تاسعاً: بيع العملة في السوق السوداء والتلاعب بها وترك أهل الأطماع يتحكمون في الشعب، وكل تاجرٍ يبيع على هواه وصار القانون السائد هو المتعارف به بين التجار.

عاشراً: استخدام ممتلكات الدولة في المصلحة الشخصية وترك أولاد الحكام يسرحون ويمرحون في رقاب الناس، وكأن الوطن ورث لهم ولأهلهم.

وانهيار الخدمة المدنية والصحية والتعليمية .....إلخ

خواطر

- ❖ النهضة تحتاج لعقلٍ فقط.
- ❖ المستقبل في أمةٍ تبنيها وأفراد لهم فكرة.
- ❖ المستقبل ليس هيمنة اقتصادية وعملة لها معنى فسرعان ما تنهار " أين ثمود وقارون" فالمستقبل والخلود لفكرٍ يعمل لصالح الإنسانية.
- ❖ قوة السياط لا تترك إلا ندبات في الجسم لن تندمل، وتشعل رغبة في الانتقام وسيكون الانتقام أشد ضراوة من السياط، لأنه لا يوجد شيئا أكثر إهانة من أن تسْلِبَ شخصاً كرامته وإنسانيته.
- ❖ جمال الفكرة واستقامة الطريق ونور المعرفة مع تبين الدرب يولد رجالا خالدون.
- ❖ من عمل عملاً مخالفاً للشرع سيندثر ولن يكون إلا استمراراً في ذنوبه.
- ❖ الحلول تكمن في عقلٍ يقرأ وشعب يحب أن يقرأ.
- ❖ أفضل الاستثمار هو أن تستثمر في أسرتك وشعبك فإنه استثمار لن ينتهي ولن يفلس.
- ❖ خير التربية في العقل وخير العقل في التربية ولا عقل ولا تربية إلا بالقرآن.
- ❖ من خطط لحياته وعرف الغاية من حياته فذاك العالم.
- ❖ من عمل عملاً تبعاً لهواه وقع فيما لايرضاه.
- ❖ يوما ما سترى الفجر.
- ❖ أعرف حجمك واحترمه تعرف حجم الآخرين وتحترمهم.
- ❖ يسود الناس فارس ولين.
- ❖ التنازل عن المبادئ يقتلك وأنت تتنازل.
- ❖ لا تشرق شمساً وأنت في سريرك.

- ❖ لا تترك تخصصك من أجل المال.
- ❖ التيارات الإسلامية ما الغرض منها والدين الإسلامي كاملًا وشاملًا ما فيه نقص فوحَّدنا الدين وجاءت التيارات فشتتنا فبنى كل واحدٍ لنفسه مسجداً وكثر الخُلف.
- ❖ التغيير يحتاج لتخطيط مع معرفة ما ستعمله الآن وما ستعمله في المستقبل ويحتاج لعقلٍ مدبرٍ وفق خطط معينة وتحركات مناسبة ولا يتم إلا في قائدٍ يدرُس الأمور على الواقع، وأهم مباديء التغيير أن تصنع رجالاً تعتمد عليهم في مسيرة البناء وأن يكملوا المسيرة من بعدك وأجمل طريق نسير عليه هو الهدي النبوي الشريف.

..... (والله أعلم)

رسالة إلى السودان

أسباب النهضة أن تنهض من جديد ولن تستثمر الشيء الموجود وتجعله ممكناً، والشيء المستحيل بالجهد والتدبر يتحقق حلما بين يدك تلمسه وتحس به ويصير واقعا وبهذا تخبر شعبك وتعلمهم بأن لا مستحيل في الحياة وإنما تؤخذ الدنيا غلابا، ومن المستحيل أن يخلقك الله في بلد لا رزق فيه ولا حياة، ولكن خلق الله لك عقلاً فأهملته فصرت مهملا.

وإذا تحدث أي مسؤول عن عدم الإمكانيات وعدم توفر أسباب النهضة فلا تصدقه لأنه لا يفكر وليس عنده خطط لينهض.

ولن ينهض السودان مادام كل واحدٍ فينا عنده راية ويريد أن يحكم، ولن ينهض السودان وعندنا هذا الكم الهائل من عدم معرفة القوانين والنظم.

ولن يتطور السودان ونحن نتعلق بالأشخاص أكثر من ترك مساحة لعقولنا تعي وتفكر.

رسالة إلى كل أسرة

عندما تريد أن تتزوج لا تتزوج وأنت لا تعرف ما معنى الزواج؟!

فالزواج هو تكوين أسرة ينتج عنها أفراد فيجب عليك أن تخرج لنا أفراداً من أسرتك يساعدوننا في النهوض، وترك الهوى والملذات.

فإذا كانت بداية نشأت الإسرة خاطئة فيجب أن تصـــححها، وإن كانـــت صـــحيحة فعليـــك أن تنميها، وإن كانت نامية، فعليك أن تطورها، وإن كانـت متطـورة فيجـب عليـك أن تحـافظ على هذا التطور، لأن الحياة كلها تعب وعمل دؤوب، فمتـى مـا ركنـت إلـى الراحـة، كانـت الراحـة مفسـدة، فالراحـة هـي التـي تـؤدي بالأسرة إلـى الهلاك فاجعل العمل راحة لك ولأسرتك، وعلم أسرتك على ذلك فتنتج لك أفرادا بإذن الله قادرين على العطاء والتميز.

أول ما عمله محمد صلى الله عليه وسلم

فك كل قيود الجهل، أبعدهم عن العبودية ليعبدوا رب السماء فَسَمَوْا ويعبدوا رب الأرض فأفلحوا ويعبدوا رب الناس فسادوا وأمنوا، وضع العدل والمساواة وأهتم بتنمية الفكر بنور المعرفة والحق والجمال فلا يتزحزح الإنسان قيد أنملة ويلقى الرجل أباه في المعركة وهو على غير دينه ولا يقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله.

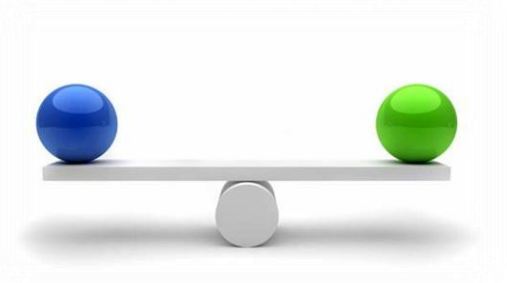

ثبات على الحق تقدم في جميع مناهج الحياة. عزة ومكرمة فصلى الله عليك يا علم الهدى.

أتمنى أن تكون هذه الرسالة مساعدة للنهضة وأكون قد قدمت خدمة جليلة للوطن

الحلول

عندما كنت صغيراً كنت أفكر في وجود حلٍ لتطوير السودان فكان هذا حلماً لم يفارق فؤادي أبدا. ففكرت في هذه الحلول أتمنى أن يستفيد منها السودان في عملية التنمية المستدامة

هذا وقد لخصتُ هذه الحلول باختصارٍ وإيجازٍ غير مخلٍ، في الأفكار التالية:

الفكرة الأولى

١) قائداً واحداً وشعباً واحداً، وإن أمَرَ القائد أُطيع وإن اشتكى الشعب لبى طلبه، لا أحزاب لا تيارات إسلامية لا معارضة.

٢)وضع قانون للرئيس بحيث يكون مشروعه للانتخابات وفق خططٍ إقتصادية وتعمرية وأفكاراً مكتوبة من قبل المتخصصين بسند قانوني يعمله خلال رئاسته ويعينه الشعب عليه وهو عبارة عن عقد بينه وبين الشعب فإن لم يستطع عمله تنحى لشخصٍ غيره وإن لم يفعل ألزمه القانون والعقد الذي بينه وبين الشعب.

٣)وجود أفرادٍ ذوو عقلٍ همهم الأكبر الوطن وبعدهم عن المحسوبية والأهل.

٤)لا يأتي رئيساً وفق انقلاب أو بدون شورى.

٥)وضع قانون يطبق على الجميع وهذا القانون تحميه رقابة تخاف الله.

٦)عدم المجاملة ووضع قانون يمنع الوساطة نهائياً.

ح) أي قضية أو شكوى من مواطن تكون بالمجان، وأن تتيسر السبل المتاحة ليبلغ كل إنسان ما يريد، وأن يأخذ حقه بالقانون ووضع الحماية الكاملة لإنسانيته.

ط) الاهتمام بالعلم وأن يعطى الأستاذ راتباً يحفظ كرامته ويجعله عزيزاً مكرما.

ي) كل مدرسة خاصة يجب أن تتوقف وكل جامعة خاصة يجب أن تتوقف وكل رسالة دكتوراه او ماجستير لا تضيف جديداً ولا تعمر ولا تتطور يجب أن لا يسمح بها وبالنسبة للغة العربية فقد صارت البحوث فيها عبارة عن جمع للقواعد وتبسيطها ولكن الأفضل وجود طرقاً لهذه القواعد طرقا تدريسية مبتكرة تناسب هذا الجيل بدلاً من نقل القواعد وتبويبها فالمصادر موجودة وهي أفضل كما لا يسمح إلا للأفكار التي تجعل اللغة العربية ذات معنى ومفهوم أوسع بالشرح الجميل.

ك ١) تعيين الكفاءات من الشباب والاعتماد عليهم مع خبرة الشيوخ.

١١) البحث عن أشخاص لهم المهارات والمعرفة حتى وإن كانت لا تعجبك أشكالهم فالنهضة تعتمد على الجوهر لا المظهر.

ل ١) الرقابة التامة لكل ما يحدث وتثقيف المهمل ومعاقبته.

١٣) إيقـــاف كافـــة وســـائل التواصـــل الاجتماعي فمن لـه عقل سيعلم بأنها مصيبة من المصائب فدفع الضرر خير من جلب المنافع ووضع بدلاً عنها وسيلة للتواصل تناسب شعبك فشعب الصين قد منع عنه هذه الوسائل فصار شعباً متعلماً مسالماً واعياً ومستحيل أن تجد بينهم الفتن والضغائن.

١٤) حرية الصحافة لا تعني سب الحكومة وسب السيادة وإن كانت هنالك حقائق ومستندات تقدم للمحكمة العليا ويجب أن يتم الأمر هناك وبسرعة ومعاقبة من يفعل ذلك.

الفكرة الثانية

الأمطار في السودان تهبط بغزارة ولا يستفاد منها، كما تكثر الأنهار الموسمية والأودية و(الخيران) و(الميع) لذلك كيف أستفيد منها؟

- بناء بحيرات اصطناعية ضخمة في تلك الميع وتغذيتها من (الخيران) وأهمية البحيرات تكمن في توزيع المياه للمناطق التي تبعد عن النيل كما تساعد على سقي الحيوانات ويمكن أن تربي فيها الأسماك، وكل قطرة ماء تنزل من السماء نستفيد منها ونخزنها.
- بناء سدود ضخمة وكبيرة في الأنهار الموسمية نستفيد منها في الزراعة والثروة السمكية والكهرباء.

الفكرة الثالثة

لا نترك أرضاً جافة أبداً، فالسودان بلد الزراعة وقد حباه الله بمناخ متنوع لذا نقسم السودان وفق المناخ الزراعي، وما ينفع فيه من زراعة حسب كل منطقة. ويجب تطوير الزراعة وتشجيع الشباب على امتلاك المشاريع الضخمة وفق وسائل ري وآلات حديثة.

وبالقرب من تلك المزارع تبدأ تربية المواشي بنظام وترتيب حسب عملية الحصاد لأن البهائم لها سماد طبيعي يساعد في تجديد التربة. كما تكون هنالك مزارع للأعلاف لكي لايرع الرعاة بدون نظام ويضيع المحصول.

الفكرة الرابعة

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات

- ✓ دولة مصر يجب أن تتعاون في وحدة السودان وأمنه ولا داع للفتن التي تنشرها في الإعلام والأفكار السيئة التي تضر بمصر قبل السودان، لذلك عندما قام سد النهضة في أثيوبيا كانت هنالك مجموعة من المشاكل ولو كان السودان ومصر يعرفون المنطقة جيدا لم تحدث تلك المشاكل. كما أن جنوب السودان صار دولة مستقلة، ودولة مصر لم تدعم السودان في عدم فصل جنوب السودان، لأن مصر لا تعرف أن فصل جنوب السودان سيضرها أيضاً لأن هذا يسبب مشاكل في المياه فماذا لو فكرت دولة جنوب السودان بعمل خزان في مجرى النيل الأبيض ولا تقل لي بأن هناك إتفاقيات تنص على عدم عمل خزان في مجرى النيل الأبيض نسبة لضعفه واتساع مجراه، فهذه الاتفاقية كانت قبل فصل الجنوب فأظن بأننا في حاجة لإتفاق جديد.

- ✓ تتفق دولتي السودان ومصر على تضيق مجرى النيل الأبيض لأنه يفقد مياهه بسبب اتساعه وضعف قوته وأكبر مشكلة في النيل الأبيض إنتشار مياهه في منطقة السدود ويفقد مياهه بسبب التبخر.

- ✓ بناء جدران متينة على ضفتي النيل الأزرق لكي يمنعه من الهدم وجرف الأراضي الزراعية وتوفير المياه لنا ولجمهورية مصر العربية.
- ✓ يجب أن لا نفكر في أنفسنا فنحن وشعب مصر شعب واحد ونترك تلك الفتن ولا ندع السياسات تفرق بيننا.

الفكرة الخامسة

- ✓ فتح المشاريع الزراعية الكبرى والمشاريع الاستثمارية، والشركات الضخمة وتخفيض الضرائب عنها.
- ✓ تشجيع الشباب وفتح الاستثمارات.

الفكرة السادسة

جمع كبار المتخصصين السودانين أصحاب العقول ومناقشتهم في كيفية تطوير السودان بسرعة وبكفاءة ودقة وتنظيم مع وضوح الرؤية ووضوح القانون وسلامة الصدور وليكن همنا الكبير هو الوطن فقط.

دعونا نعيش ودعوا أجيالنا تعيش في جو كله علم ومعرفة ونور بدل الفقر والمرض الذي نحن فيه الآن والسودان يرفل بكل هذه الموارد.

لابد من عقل يفكر ويدبر وتثقيف الشعب الذي يحتاج إلى القليل فشعب السودان شعب جاهز للتنمية.

هذا ما جادت به خاطرتي وأفكاري ووالله لا أريد إلا أن يتطور بلدي وتعيش البلاد في أمن وأمان. وأن يرجع عز الإسلام ووحدته... والله أعلى وأعلم

وأسأل الله أن يكون هذا العمل عملا متقبلا لا عملا يدخلني النار وإلا تبرأت منه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.